الدكتور/ حاتم صيد
hatem.sid@univ-msila.dz

•••

المحاضرة الثانية (02): المفاهيم المقاربة ومستويات ومظاهر الإخفاق الدراسي

•••

المبحث الأول- المفاهيم المقاربة ومستويات الإخفاق الدراسي ومظاهره:

•••

من المعلوم أن السنوات الدراسية في جميع مراحل التعليم، إما أن تنتهي بامتحان تقويمي نهائي ، أو تقسم السنة الواحدة إلى عدة فصول (والفصل الواحد إلى اختبارات جزئية – فترية)، ينتهي كل واحد منها بامتحان دوري (فصلي)، و عادة ما يتم اللجوء إلى الأسلوبين معا لتقويم التلاميذ ، كما هو الحال في العديد من الأنظمة التعليمية .كما تختم في العادة أسلاك التعليم بامتحانات عامة و مقننة (الاختبارات الموحدة) تغطي مجموع المؤسسات التعليمية الرسمية و غير الرسمية، مثل الاختبار الموحد الذي يتوج مرحلة التعليم الثانوي (امتحان الثانوية العامة أو البكالوريا.)

هناك ست مستويات أساسية لمفهوم الإخفاق المدرسي ومظاهره:

المطلب الأول- التعثر الدراسي:

كما ينبغي التمييز بين **الإخفاق المدرسي** و **التعثر الدراسي** (أو ما يسمى بصعوبات التعلم خاصة النوع البسيط منها)، على أساس أن التعثر الدراسي حالة مؤقتة تكاد تكون عادية تصيب معظم التلاميذ إن لم نقل كلهم ، و تعني أنه أثناء التحصيل يجد التلميذ في مادة معينة و في موضوع ما ، صعوبة فهم و استيعاب (مسألة أو فكرة أو معلومة)لسبب من الأسباب ، لكن و بمجهود إضافي ذاتي أو بتدخل من المدرس أو في إطار حصص الدعم أو بفضل جلسات الاستذكار و المراجعة في البيت، يتدارك التلميذ المسألة و يواكب مجددا و يلحق بزملائه . لكن التعثر يمكن أن يتحول إلى رسوب و فشل إذا تكرر و تعمم و استوطن و إذا لم يتم تدارك الأمر في الوقت المناسب .

وللتذكير فإن الوثائق الرسمية الصادرة عن وزارة التربية والتعليم ، تستعمل للدلالة على مفهوم قريب من مفهوم التعثر الدراسي، وهو مصطلح صعوبات التعلم حيث تعرف فئة صعوبات التعلم ": بأنها تختلف عن الفئات الأخرى كالتخلف العقلي وبطء التعلم و التأخر الدراسي ، فهي تضم أطفالا يتمتعون بذكاء عادي أو ربما عالي ولا يشتكون من أية إعاقات ومع هذا يعانون من مشكلات تعلمية تجعلهم يعانون في التحصيل الدراسي (يعانون من صعوبات واضحة في اكتساب واستخدام مهارات الاستماع أو الكلام أو القراءة أو الكتابة أو التهجئة، أو أداء العمليات الحسابية الأساسية ...) ". كما تقسم تلك الوثائق فئة ذوي صعوبات التعلم إلى ثلاثة مستويات :البسيط والمتوسط والشديد . وتقترح

الدكتور/ حاتم صيد
hatem.sid@univ-msila.dz

بخصوص الدعم التربوي، أو ما تسميه بالبرنامج العلاجي أن يتم التعامل مع أفراد هذه الفئة كل حسب مستوى الصعوبة لديهم. (محمد الدريج، د.س، ص:4)

المطلب الثاني- الرسوب:

و يعني الإخفاق في اجتياز امتحان من الامتحانات و عدم التفوق فيها . والرسوب لغويا هو السقوط و الانحطاط إلى أسفل، فعندما نقول رسب التلميذ في الامتحان، يعني ذلك أنه سقط إلى أسفل الدرجات (العلامات) المستعملة للضبط في جميع الامتحانات . على أن الرسوب قد يكون جزئيا أو كليا.

أولا- الرسوب الجزئي:

هو أن يرسب التلميذ في مادة دراسية أو أكثر أو في امتحان جزئي ، دون أن يؤثر ذلك في معدله العام و الذي يحكم بواسطته عادة ، على ما إذا كان التلميذ قد نجح أم لا.

ثانيا - الرسوب الكلي:

أن يرسب في أغلب المواد (المقررات)و في أغلب الامتحانات الجزئية و بالتالي لا يبلغ مجموع درجاته المعدل العام و في هذه الحالة يكون **الرسوب كليا. وهو التكرار أو إعادة نفس الصف أي إعادة السنة.**

و الرسوب ينطلق مما يسمى بنظرية " المستوى الواحد للصف" ، و تعني هذه النظرية السائدة أن لكل صف مستوى معين للتحصيل و كذا مقاييس خاصة ، وفقا لبرامج مقررة ، على المدرسين احترامها ، تناسب نظريا على الأقل، عمر التلاميذ و قدراتهم بصفة عامة وتلائم نوعية التعليم وأهدافه . كما تعني هذه النظرية أن المستويات تنتقل تدريجيا و بكيفية تصاعدية عبر الصفوف ، أي ما يعرف بالطابع الفصولي - التتابعي للتعليم والذي سنفصل الحديث عنه فيما بعد . و معنى أن ينجح التلميذ، هو أن يكون قد حصل على مستوى الصف الذي يوجد فيه، و يكون بالتالي قادرا على إتباع مستوى الصف الموالي . والعكس معناه الرسوب، أي أن التلميذ لم يحصل على القدر المرغوب فيه من العلامات في مستوى الصف الذي هو فيه وبالتالي لا يستطيع مسايرة زملائه في الصف الموالي .

المطلب الثالث- التكرار أو التخلف الدراسي أو التأخر الدراسي:

يكون من نتائج **الرسوب الكلي في السنة : التكرار و التخلف الدراسي أو التأخر الدراسي، والتكرار هو إعادة نفس الصف** من طرف التلميذ لتحصيل نفس المستوى الذي حاول تحصيله بالفعل في السنة المنصرمة ، **فيتخلف** بالتالي هذا التلميذ دراسيا عن زملائه من الناجحين ، كما يتخلف عن المستوى التحصيلي الذي كان سيستفيد منه لولا

رسوبه أولا و تكراره كنتيجة لذلك . و هكذا نرى مدى الارتباط الوثيق بين الرسوب و التخلف الدراسي، و نحن نستعملهما هنا في نفس المعنى كما نستعملهما للدلالة على مفهوم آخر و هو الفشل الدراسي.

والرسوب المدرسي: يقصد به في هذه الدراسة إخفاق الطالب في الوصول إلى المستوي المطلوب لنقله إلى صف أعلى، مما ينجم عنه بقاؤه للإعادة في الصف نفسه لمراجعة المنهج، وذلك للوصول إلى المستوى المطلوب في السنة الدراسية التالية **أما تكرار الصف** ويقصد به في هذه الدراسة عندما يبدأ الطالب سنة دراسية جديدة في الصف نفسه الذي درسه في السنة السابقة بدلا من الانتقال إلى صف أعلى جنبا إلى جنب مع أقرانه بناء على رغبة أولياء أمر الطالب لاعتقادهم أن ذلك من مصلحة الطالب.[*] (ايمان محمد الرضا علي التميمي، 2014 : 306.)

المطلب الرابع - الفشل الدراسي:

إن الرسوب **الكلي** قد ترافقه مشاعر نفسية و كذا مواقف اجتماعية سلبية، و في هذه الحالة نستعمل كلمة فشل للتعبير عنه . إن مشاعر الحزن و القلق التي ترافق التلميذ الراسب و في المقابل مشاعر الفرح و الرضا التي تقترن عادة بالنجاح، تجعل من الرسوب حالة نفسية اجتماعية خاصة، هي حالة الفشل . ثم إن الرسوب كثيرا ما تستتبعه مواقف اجتماعية كالسخرية مثلا، فيكون الرسوب عقابا معنويا قد يتبعه عقاب بدني، على" تهاون " التلميذ و خروجه عن قيمة اجتماعية (أو معيار اجتماعي) مهمة و هي النجاح و التفوق و واضح إذن ما يترتب عن الرسوب الدراسي من آثار نفسية و اجتماعية سيئة . و هكذا ننتقل من مفهوم الرسوب إلى مفهوم آخر أكثر عمومية و هو مفهوم الفشل ، ذلك

---

[*]وهناك فئتان، فئة مؤيدة للرسوب المدرسي وفئة ومعارضة له.

فأما المؤيدون للرسوب المدرسي: فيقصد بهم في هذه الدراسة أولئك الذين ينادون بعدم التسامح مع الجهد المتدني وضعف الأداء للطلبة، وأن لا يعطى الطالب فرصة للانتقال للصف الثاني، كما يرى أصحاب وجهة النظر هذه أن تكرار الصف يساعد على الأرجح في تحسين نوعية العلاقة بين الطالب والمدرسة، وأن زيادة النمو العقلي للطالب وتغيير أقرانه والمدرسين أحيانا يدفعه إلى حضور الحصص الصفية، مما يؤدي إلى زيادة إنتاجية الطالب، لذا يرى مؤيدو هذا التوجه أن عدم الرسوب يحبط الطالب، فهو ينقل الطالب لصف لا يستطيع أن يفي بمتطلباته، وبالتالي لا يستطيع مجاراة زملائه.

في حين المعارضون للرسوب المدرسي: يقصد بهم في هذه الدراسة علماء النفس والبيداغوجية المهنية أن الفشل أو الرسوب المبكر لا يؤدي إلى تحسن في التحصيل المدرسي وإنما غالبا يأتي بنتائج عكسية على الطالب، وهم يشكلون ما يطلق عليها بحركة «النهوض الاجتماعي» social promotion لذا فإنهم لا يؤيدون الرسوب لما له من آثار سلبية على الطالب.

أن الفشل قد يصيب الأفراد سواء داخل المدرسة أم خارجها . كما أن المدرسة قد تعاني هي بدورها من الفشل. فكثيرا ما تفشل المدارس ذاتها في تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها . و دون أن نخوض الآن في هذه الإشكالية، أي فيما إذا كان الفشل فشل التلميذ أم فشل المدرسة، لا بد أن نذكر بالتداخل، و ربما التطابق في بعض الأحيان بين المصطلحين : الفشل و الرسوب . إن الفشل رسوب بعدما يتحول إلى حالة نفسية اجتماعية .(محمد الدريج، د.س، ص:5).

المطلب الخامس- الفصل أو الطرد أو التسرب الدراسي.

الفصل: يكون من نتائج تكرار **الرسوب الكلي الفصل أو الطرد أو في بعض الأحيان التسرب الدراسي.**

المطلب السادس- مقارنة بين التخلف الدراسي والتخلف العقلي:

العنصر السادس في تعريف الفشل الدراسي، يكمن في ضرورة التمييز بين **التخلف) الفشل) الدراسي والتخلف العقلي** .فإذا كنا لا نميز بين الفشل الدراسي والتخلف الدراسي، على أساس أن هذا الأخير هو نتيجة من نتائج الرسوب والفشل، فإننا نميز بينه وبين التخلف العقلي.ذلك أن التخلف الدراسي " هو تخلف أو انخفاض مستوى التحصيل لدى بعض التلاميذ عن المستوى المتوقع في اختبارات التحصيل ، أو عن مستوى أقرانهم العاديين الذين هم في مثل أعمارهم ومستوى فرقهم الدراسية "؛ في حين أن التخلف العقلي هو حالة تأخر أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي ، يولد بها الفرد أو تحدث في سن مبكرة ، نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية، تؤثر في الجهاز العصبي للفرد (خاصة الدماغ)، مما يؤدي إلى نقص الذكاء، وتتضح آثارها في ضعف مستوى أداء الفرد في المجالات التي ترتبط بالنضج والتعليم والتوافق النفسي ." لذلك فإذا كان كل متخلف عقلي متخلف دراسيا، فإن كل متخلف دراسي ليس بالضرورة متخلفا عقليا.

واستنادا لما سبق نرتب مستويات ومظاهر الإخفاق الدراسي بشكل تصاعدي على النحو التالي:

1- التعثر الدراسي.

2- الرسوب الجزئي.

3- الرسوب الكلي التكرار والتخلف الدراسي أو التأخر الدراسي.

4- الفشل الدراسي.

5- تكرار الرسوب الكلي يؤدي إلى الفصل أو الطرد وفي بعض الأحيان إلى التسرب الدراسي.